

هل تقدمت "فاصلة" العماد عون على الطائف؟

بقلم/ الياس ابو غصن

جريدة النهار ١٥/٩/٢٠٠٠

لم يكن العماد ميشال عون "مرشحا" على أي مقعد "طائفي" في أي دائرة انتخابية ضمن نظام "الطائف"، لكي يتم "التداول" باسمه والمطالبة بعودته. ولم يتقدم كغيره من "المرشحين" بطلب ترشيحه لهذه الانتخابات وهو المقاطع الأول بامتياز - أمام أي دائرة رسمية وفقا للأصول لكي يمارس حقه في "الحملات الانتخابية الشعبية" كما درجت عليه الساحات!!؟ كما انه لم "يلق صورته" على الحيطان والأعمدة "استجداء" لأي ميل أو صوت في صندوق الاقتراع. زد على كونه أيضا لم "يطل" على أحد من أي شاشة تلفزيونية ليمعن في "التنظير" وكسب الأهواء. ورغم هذا انتخب نائبا عن الأمة جمعاء، قبل إعلان "حكومة الطائف" نتائج انتخاباتها عن سنة ٢٠٠٠. وهكذا فعل عندما استمد "نيابته" بالمقاطعة التي أعلنها في ١٩٩٢ و ١٩٩٦

فلماذا ينجح العماد عون دائما "نائبا" بالمقاطعة؟

ولماذا يُدعى "المقاطعون" اليوم للمشاركة في "الوفاق الوطني" الناجم عن انتخابات "قاطعوها" على ثلاث مراحل لعلة عدم السماح لهم بالمشاركة في هذا الوفاق!!؟ وهل أن أجواء "وفاق الطائف" اليوم مهياة لقبول أو تقبل "شخص خطير" على الطائف كالعماد عون في حال عودته، كما اخذ عليه في ما مضى!!؟

ثم ألا يخشى في حال عودة "الجنرال" أن نشهد المزيد من تداعيات "اتفاق الطائف" الذي سبق أن تنبأ له بأنه "سوف يُضرب من بيت أبيه" فور إقراره، وقد ضرب هذا الاتفاق كذا مرة، واكبر دليل: دعوة العماد عون اليوم بعد انصرام اكثر من عشر سنوات للعودة إلى لبنان لتحقيق "الوفاق الوطني" الذي هو ركيزة اتفاق الطائف ومحوره!!

في اليقين أن "الفاصلة" التي اقترحها العماد عون لاتفاق الطائف أو في هذا الاتفاق أو زائدة على هذا الاتفاق، والتي رفضت حينذاك لغايات ومآرب معروفة محلية وإقليمية، لن تستقيم عودته معها ما دام "الهاجس العوني" لا يزال هو هو: كيفية وضع هذه الفاصلة وهويته وزمانه!!

لقد حُورب العماد عون "لتمرده" على اتفاق الطائف، وها هو اليوم يُدعى من "الطائف" ذاته لإنقاذه من الباطن وهو - على ما يبدو وحتى إشعار آخر - يشهد اليوم نزاعه الأخير على أيدي "أرباب" الطائف رغم نفيهم ذلك، فهل جاء دور "فاصلة الجنرال" لتتكلم!!

وعلى هذا الأساس، فإن "الفاصلة" المتعلقة بسيادة لبنان على أرضه وقراره قبل الولوج إلى إصلاحه سياسياً وإدارياً واقتصادياً والتي اقترحها العماد عون على "صانعي الطائف" لوضعها في الاتفاق أو زائدة عليه لم يدركوا مغزاها وأبعادها إلى أن أصبحت هذه الفاصلة بدونه "فواصل" لديهم، بل أكثر من فواصل، علامات تعجب واستفهام!!؟

فهل كان العماد عون على صواب بتمسكه الدائم بـ "فاصلته" السيادية التي احتكم إليها "وفاقيو الطائف" أخيراً بدعوته للعودة إلى لبنان؟ أكثر من ذلك، إذا كانت مصلحة لبنان الوفاقي متوقفة على مشاركة الجميع في عملية الوفاق لإنهاض لبنان من فشل اتفاق الطائف "بواقه" المرسوم آنذاك، فهل تتغلب مصلحة اتفلق ولد ميتاً بوفاة ركيزته على مصلحة اتفاق يكون ثمرة وفاق لبناني "سيادي" حقيقي هذه المرة بدون مجاملات ومزايدات!!؟

لقد تساءلنا سابقاً على اثر "إزالة التمرد": هل وضع اتفاق الطائف فقط للقضاء على العماد عون؟ وعلى هذا الأساس ربما يفشل الرهان فيخرج العماد عون من اعتقاله في السفارة الفرنسية إلى... لبنان!!
فهل كانت عشر سنوات من "النفي" خارج لبنان في ظل تداعيات الطائف الوفاقية كافية لإفهام "المنفيين" داخل هذا الوطن كم هو مسيء بحقه أن نستبعد ظاهرة لبنانية شعبية حقيقية واستثمارها في عملية الوفاق لإنجاز الإصلاح السياسي قبل أي إصلاح؟